جامعة الملك سعود
King Saud University
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

باحث

نشرة دورية تصدر عن وحدة البحث العلمي بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود

الافتتاحية

نضع بين أيديكم العدد الثاني من (نشرة باحث) استمرارًا لمسار بدأناه في العدد الأول، ومتابعة لتحولات الدرس اللغوي والأدبي، ورصد حراكه، ومواكبة أسئلته المتجددة.

يأتي هذا العدد متنوع الموضوعات، جامعًا بين مراجعات نقدية لبعض الأجناس الأدبية في تجلياتها المعاصرة، وتأملات علمية في تجديد البلاغة العربية وامتداداتها المعرفية لا سيما في تقاطعها مع التخصصات الإنسانية والاجتماعية، ويفتح العدد نافذة على قضايا لسانية حديثة، من بينها النحو الإدراكي بوصفه أفقًا تأويليًا جديدًا في فهم البنية اللغوية، وصلتها بالذهن والخبرة الإنسانية. كما يفرد مساحة لبحث سبل تفعيل حضور اللغة العربية في الجامعات السعودية، تأكيدًا على مركزيتها في بناء الهوية المعرفية والثقافية.

ولم يغفل العدد عن رصد المنجز البحثي لأعضاء القسم؛ فضم تعريفًا بأبحاث منشورة، ورصدًا لمؤلفات جديدة.

كما يحفل هذا العدد بتغطية خاصة لأسبوع البحث العلمي الذي نفذته وحدة البحث العلمي في المدة من 27 شعبان-2 رمضان 1447 الموافق 15-19 فبراير 2026؛ إذ مثل محطة مهمة في مسيرة القسم بتكريم علم من أعلامه هو أ.د عبدالعزيز المانع، وعقد ندوة علمية للحديث عن مسيرته العلمية، مع تقديم محاضرات، واستشارات بحثية، ومسابقة لأفضل ملصق علمي لطلاب القسم وطالباته.

إننا في هذا العدد نواصل التأكيد على أن (نشرة باحث) منصة حوار، ومساحة لتلاقي الرؤى، ومرآة للحراك العلمي داخل القسم وخارجه. ونسأل الله أن يكتب لهذا الجهد القبول، وأن يبارك في مسيرة البحث والعلم، وأن يوفقنا جميعًا لخدمة اللغة العربية.

أ.د حصة بنت زيد المفرّح

نسعد بمشاركاتكم وملاحظاتكم

Arbdepw@ksu.edu.sa

هيئة التحرير

إدارة التحرير:

أ.د. حصة المفرح

التحرير:

د.أمل الراشد

د.أزهار الشيبان

د.منال العمري

التصميم والإخراج:

د. عبير الطلحي

يكتب في هذا العدد

أ.د. عبدالرحمن البارقي

أ.د. حسن النعمي

أ.د. حمد البليهد

أ.د. زكية العتيبي

د. غزال الحربي

تغطية

أسبوع البحث العلمي بقسم اللغة العربية

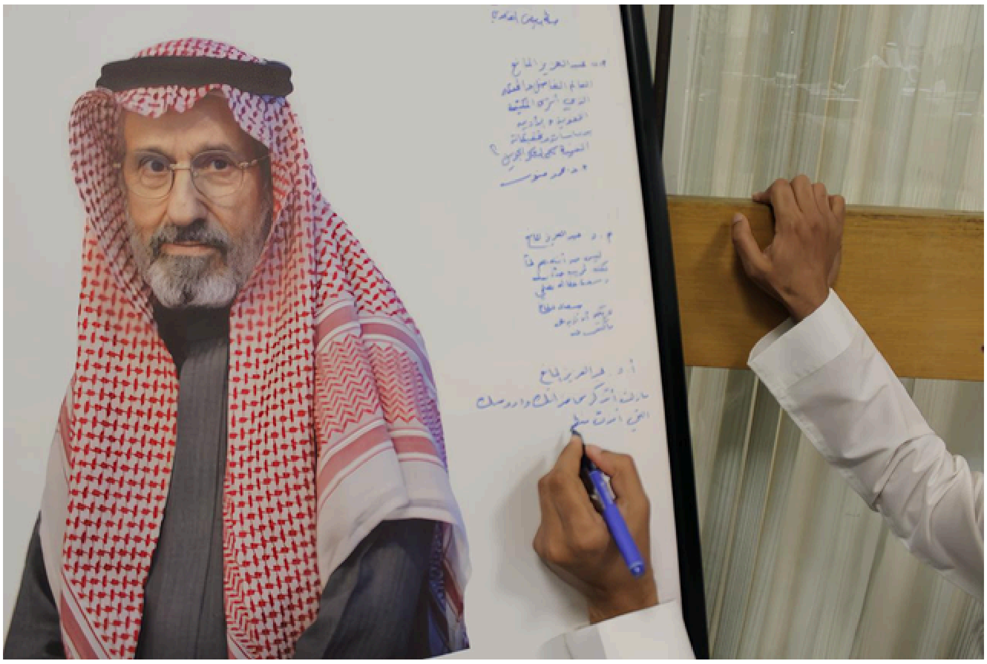

نظمت وحدة البحث العلمي في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك سعود مجموعة من الفعاليات والأنشطة في إطار تنفيذها أسبوع البحث العلمي، وقد تضمن هذا الأسبوع:

أولا: ندوة احتفائية بعنوان "الأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع: جهوده وآثاره العلمية"؛ تكريمًا لمسيرة الأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع وما قدّمه من عطاء علمي متصل في خدمة اللغة العربية والتراث. وانعقدت الندوة في قاعة مجلس القسم يوم الأحد 15 فبراير 2026م، بتنظيم من وحدة البحث العلمي بالقسم، واستمرت لمدة ساعتين، وسط حضور كثيف بلغ نحو خمسين مشاركًا من أعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب، في مشهد عكس تقدير الوسط الأكاديمي لإسهامات المحتفى به.

قدّم الندوة كل من الأستاذ الدكتور صالح معيض الغامدي، والأستاذة الدكتورة بسمة عروس، فيما تولى إدارتها الأستاذ الدكتور أبو المعاطي الرمادي. وقد اشتملت الندوة على ثلاثة محاور رئيسة، أولها عرض لسيرة الأستاذ الدكتور عبد العزيز المانع الشخصية ومسيرته العلمية، ثم استعراض لجهوده البحثية وما بذله من عمل دؤوب في تحقيق النصوص التراثية وخدمتها، وانتهت بتقديم دراسة ثرية حول كتابه "على خطى المتنبي".

وأكدت التوصيات ضرورة أن يصبح هذا اللون من الاحتفاء سنّة حسنة في القسم لتكريم الشخصيات العلمية التي بذلت جهدًا ووقتًا في خدمة الجامعة والقسم والوطن، بما يسهم في ترسيخ ثقافة الاعتراف بالفضل، وتعزيز القدوة العلمية أمام الأجيال الجديدة.

تغطية

أسبوع البحث العلمي بقسم اللغة العربية

ثانيا: مسابقة "الملصق العلمي".
وأقيمت يوم الثلاثاء 17 فبراير 2026م، في مقر القسم، بمشاركة مجموعة من طلاب الدراسات العليا المهتمين بالبحث في مجالات اللغة والأدب. واستهدفت المسابقة تنمية مهارة استخلاص الفكرة البحثية وتلخيصها وعرضها بصريًا في قالب ملصق علمي، بما يعزز لدى الطلاب القدرة على تبسيط الإطار المنهجي ومشكلة البحث ونتائجه، وتقديمها للجمهور الأكاديمي موجزة وجذابة في آن واحد.

وشارك في المسابقة أربعة متسابقين، قدّم كل منهم ملصقًا يعرض عنوان البحث، ومنهجه، ومشكلته الرئيسة، ونتائجه المتوقعة أو المتحققة، إلى جانب الجوانب الفنية في تصميم الملصق، ومدى ابتكاره، ووضوح تسلسله، وحسن تنظيم مكوناته العلمية والمرئية. وقد ركزت محاور التقييم على القيمة العلمية لمحتوى البحث، وانسجام المنهج مع المشكلة المطروحة، وجودة النتائج وصياغتها، إضافة إلى الإبداع في تصميم الملصق وتنظيمه، والقدرة على تقديم الفكرة البحثية موجزة ودقيقة للجمهور. وأشارت اللجنة إلى أهمية تعميم تجربة مسابقة الملصق العلمي وتكرارها بصورة دورية، وتوسيع قاعدة المشاركين فيها؛ لما لذلك من دور في صقل مهارات العرض العلمي والبحث لدى الطلاب.

ثالثا: محاضرة علمية بعنوان "أخلاقيات البحث العلمي: شروطه وأدواته"

ضمن فعاليات أسبوع البحث العلمي، وذلك يوم الثلاثاء 17 فبراير 2026. وقد قدّم المحاضرة كل من الأستاذ الدكتور منذر كفافي، والأستاذ الدكتور ذكرى القبيلي، بإدارة من الدكتورة عبير الطلحي، في جلسة امتدت لمدة ساعة كاملة، وبلغ عدد الحضور نحو ثلاثين مشاركًا من أعضاء هيئة التدريس والطلاب، ما يعكس اهتمامًا ملموسًا بموضوعات النزاهة العلمية وأخلاقيات البحث.

وقد استهدفت المحاضرة تمكين المتعلمين من التعرف إلى أخلاقيات البحث العلمي وشروطه وأدواته، وتنمية وعيهم بأهمية الالتزام بالمنهجية العلمية الرصينة وقيم الأمانة والموضوعية، بما يسهم في إنتاج بحوث علمية موثوقة تحترم المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في الحقول الأكاديمية المختلفة. وتضمنت المحاضرة ثلاثة محاور رئيسة: أولها عرض لمفهوم البحث العلمي وبيان أهميته في تطوير المعرفة وخدمة المجتمع، أما المحور الثاني فكان رصدًا لأبرز الأخطاء الشائعة في ممارسة البحث العلمي، وأخيرًا: ناقش المتحدثون ثنائية القلق والإنجاز في حياة الباحث، وما تثيره من تحديات نفسية ومهنية في مسيرة إعداد البحوث.

وفي نهاية المحاضرة خلصت التوصيات إلى أهمية تقديم دورات تفصيلية ومتخصصة في أخلاقيات البحث العلمي، تتناول شروطه وأدواته وممارساته التطبيقية، بما يتيح للباحثين فهمًا أعمق للجوانب الأخلاقية الملازمة للعمل البحثي في مراحله المختلفة من التخطيط إلى النشر.

رابعا: برنامج "الاستشارات البحثية".
ونُفذ في يوم الثلاثاء 17 فبراير 2026م، في قاعة مركز التدريب اللغوي، بتنظيم من وحدة البحث العلمي بالقسم، وبمشاركة نخبة من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا. وقد امتدت الفعالية على مدى أربع ساعات استشارية، تولى تقديمها كل من الأستاذ الدكتور رمضان القسطاوي والدكتور عبد العزيز الخراشي، وقد بلغ عدد المسجلين في هذه الفعالية ثمانية طلاب، توزعت اهتماماتهم البحثية بين النحو واللغة، والنقد والبلاغة.

وقد استهدف البرنامج تمكين طلاب الدراسات العليا من طرح استفساراتهم البحثية، وتقديم الإجابات العلمية حول قضايا المنهج والتسجيل في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، إلى جانب إرشادهم إلى موضوعات بحثية ملائمة لتوجهاتهم العلمية يمكن أن تشكل أساسًا لرسائلهم المستقبلية في الماجستير والدكتوراه.

تغطية

أسبوع البحث العلمي بقسم اللغة العربية

عرض كتاب

تأليف: د. نوف فهد الطرباق
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
جامعة الملك سعود

التضمين الانعكاسي في الرواية العربية أشكاله ووظائفه

يسعى الكتاب إلى محاولة رصد أشكال التضمين الانعكاسي ووظائفه في روايات ما بعد الألفية، وكيفية اشتغالِها في النص الروائي وتفاعلها مع مختلف مكوناته ومدى تأثيرها في النص، والتضمين الانعكاسي هو أسلوب يشبه أسلوبَ التضمينِ، ويتميزُ عنه في كونِ الجزء المضمنِ يتجلى مرآةً داخليةً تعكسُ الإطارَ الذي يحتويهِ، والأصلُ في هذا الأسلوبِ تقنية فنية معروفة في نمط من الفن التشكيلي انتقلت إلى الفن المسرحي والسينما ومنهما إلى الرواية.

وتتنوع أشكال التضمين الانعكاسي فقدْ يكون حُلْمًا، وْ مشهدًا مسرحيًا، أوْ لوحة، أو أغنية، أو مقطعًا شعريًا.

ويستعرض الكتاب نماذج من النصوص الروائية العربية، وهي:

"قطار الصعيد" ليوسف القعيد، 2000، "فسوق" لعبده خال، 2003، "الكرنفال" لمحمد الباردي 2004، "كأنها نائمة" لإلياس خوري، 2007، "التي تعد السلالم" لهدى حمد، 2014، ر"سالة النور: رواية زمن ابن المقفع" لمحمد طرزي، 2016، ا"لطريق إلى تل مطران" لعلي بدر2017، "الطيف" لحسن السالمي 2020.

وقد احتوى الكتاب على تمهيد وثلاثة فصول، تناولَ التمهيد تداخُلَ التضمين الانعكاسي مع التضمين البلاغي، وتعريف التضمين الانعكاسي، وانتقاله من الفنون البصرية والشكليةِ إلى الرواية وِعرض التقاطعات مع المصطلحاتِ المصطلحاتِ الأخرى، و ركّزَ الفصل الأول على ضبط المصطلح بعرض المصطلحات المترجمة عن المصطلح الأصلي "Mise en abyme"، وتَتَبعَ هذا الفصل تطور المفهوم من خلال عرضِ آراءِ النقاد الغربيين، وحاولَ رصْدَ التضمين الانعكاسي في روايات ما قبل الألفية حيثُ بينتِ الدراسة كيفية اشتغاله فيها تمهيدًا لدراسته في روايات ما بعدَ الألفية، أما الفصل الثاني فيسعى إلى رصد أشكال التضمين الانعكاسي، وجاء الفصل الثالث للكشف عما يصنع وظيفة الملفوظات المضمنة، وتوضيح الأثر الذي يحدثه التضمين الانعكاسي في النص.

واختتم الكتاب بعرض أبرز النتائج، ومنها:

- صيغة مصطلح التضمين الانعكاسي أنسب من المصطلحات الأخرى، حيث إن بعضها لا يدل على الآلية التي يعمل بها المصطلح ، مثل: مصطلح اللانهائية في الصورة، وبعضها الآخر لا يدل على مفهوم التضمين، مثل: الترجيع .
- ميل روايات ما بعد الألفية الثالثة إلى الخروج عن المألوف بالبحث عن طرق جديدة في الكتابة، أكثر حداثة من تلك التي عرفت في روايات الحساسية الجديدة وغيرها.
- تجلى التضمين الانعكاسي في هذا الكتاب من خلال أساليب متنوعة، ومن ذلك: أسلوب التغوير، و أسلوب الترديد، وأسلوب التناظر الفني والتضمين الانعكاسي المركب .
- تختلف درجة كثافة المعنى من نص إلى آخر بحسب طريقة توظيف التضمين الانعكاسي.
- كان التضمين الانعكاسي حاضرًا عند النقاد الأكاديميين، وذلك يدلّ على أن توظيفهم لهذا الأسلوب لم يكن عرضًا، بل كان توظيفًا ناتجًا عن وعي وإدراك.

أبحاث

رثاء النفس عند أبي العتاهية: المفهوم والإجراء (قراءة في نموذجين مختارين)

أ.د.منذر كفافي
الأستاذ بقسم اللغة العربية،
جامعة الملك سعود

بحث منشور في مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم.

هذا الدراسة وقفة مع حقيقة رثاء النفس ومفهومه ومتعلقاته وبيان حقيقة الفناء لدى الشاعر أبي العتاهية، وكيفية توظيف الألفاظ والتراكيب لإبراز تلك الحقيقة؛ لأن هذا النوع من الرثاء أكثر عمقًا وأصدق دلالة، ذلك أنه يبكي ذاته، ويتخيل مصيره، ويصور واقع أهله بعده.

وقد سارت الدراسة في جانبين، الأول: الجانب النظري: وفيه حديث عن مفهوم الموت ودوافعه ومظاهره وما ارتبط به، وعلاقته بشعر رثاء النفس عند أبي العتاهية، والآخر: وهو الجانب التطبيقي، ويُعنى بتحليل بعض أبيات قصيدته الهائية، ومطلعها:

يُسْلِمُ المَرْءَ أخُوهُ
لِـلْـمَــنـايـا وأبـُوهُ

ومقطوعته اليائية، ومطلعها:

كأنَّ الأرضَ قد طُوِيتْ عليَّا
وقدْ أُخْرِجْتُ مــــمّا في يديّا

والهدف من هذا بيان دور هذه الملفوظات اللغوية في توضيح مقصد الشاعر الوعظي بوساطة التذكير بالموت وما يتبعه من مظاهر؛ لتنبيه الغافلين عن حقيقة تنتظرهم، وتجلّى ذلك في جملة من المظاهر اللغوية الأسلوبية: كالتكرار، والبناء الدرامي، والموسيقا بنوعيها، والتجريد، والانسجام بين الألفاظ والمعاني، والتضاد.

المرأة العاملة في شعر بني هلال, دراسة فنية تحليلية لدالية الشاعر حميد بن ثور الهلالي

د.فاطمة محمد العتيبي
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
جامعة الملك سعود

بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا (م29) العدد الثاني 2025)

تُجَسّد دالية الشاعر حميد بن ثور الهلالي صورةً مغايرةً للمرأة في الشعر العربي القديم، إذ يُقدّم فيها نموذج المرأة العاملة في خطاب هجائي صاغه إثر تجربة شخصية اضطرّ فيها إلى النزول ضيفًا عند امرأةٍ تملك الغنم، فامتنعت عن إكرامه وبخلت عليه وعلى صاحبه بما لديها من لبن، فكان هذا الموقف دافعًا لتشكيل صورة شعرية حادة اتّسعت لتشمل سلوكها اليومي، وهيئتها الجسديّة، ونمط حياتها القائم على الكدح والعمل الشاق.

وتنبع أهمية هذه الصورة من خروجها عن الإطار النمطي لتمثيل المرأة في الشعر العربي، الذي غالبًا ما حصرها في دائرة الجمال والغزل، لتظهر هنا بوصفها عنصرًا فاعلاً في محيطها الاقتصادي والاجتماعي، تُمارس أعمالاً شاقّة في بيئة قبلية قاسية، مما يتيح قراءة هذه الصورة في ضوء الأنساق الثقافية والاجتماعية التي تحكم تمثّلات المرأة ودورها. كما تكتسب هذه القصيدة أهمية خاصة كونها أُدرجت في ديوان الشاعر وشروحه ضمن غرض الهجاء فحسب، دون أن تُقرأ بوصفها نصًا يكشف عن صورة المرأة العاملة، وهو ما يكشف عن قصور في تلقي النص، ويمنح هذه الدراسة مشروعيتها في إعادة قراءته قراءة تكشف أبعاده الاجتماعية والثقافية المُغْفَلَة.

ويهدف هذا البحث إلى استجلاء ملامح صورة المرأة العاملة كما صاغها الشاعر، بتحليل صفاتها الخارجية والداخلية، وتتبع العلاقة بين مظهرها وسلوكها النفسي، والكشف عن طبيعة اللغة والصور البلاغية التي أسهمت في تشكيلها، فضلًا عن الوقوف على دوافع هذا التصوير، ومدى ارتباطه بالغرض الهجائي والتجربة الذاتية للشاعر، ومقارنته بما يمكن أن يعكسه من واقع اجتماعي.

أبحاث

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مرتكزًا على قراءة نصية تفصيلية للأبيات، ومستفيدًا من أدوات تحليل لغوية وأسلوبية ونفسية واجتماعية، للكشف عن أبعاد الصورة الشعرية في النص، واشتمل التحليل على أبرز المشاهد الدالة في القصيدة، وما تتضمنه من حركات وأصوات وسلوكيات، بوصفها عناصر تُسهم في إبراز ملامح شخصية المرأة ونمط حياتها، كما عُني بتتبع الحقول المعجمية والصور الحسية وما تشتمل عليه من تشبيهات واستعارات، للكشف عن مدى انسجامها مع الغرض الهجائي ودورها في بناء الصورة الكليّة.

وقد أفضى التحليل إلى أنّ الشاعر قدّم صورة مركبة للمرأة العاملة تقوم على ثنائية (الإعمال والإهمال)، إذ أعمل طاقته الفنية في تضخيم الصفات السلبية المرتبطة بالبخل والفظاظة والقسوة والخشونة، موظّفًا لغة جزلة ذات طابع وَعِر، وصورًا حسّية مشحونة بالإيحاءات السلبية، في حين أهمل الجوانب الإيجابية التي تكشف عنها القصيدة ذاتها، والمتمثلة في الكدح، والصبر في سبيل تحقيق الاستقلالية والاكتفاء والحصول على لقمة العيش من كدّها ودون الحاجة للغير. كما تبيّن أنّ هذه الصورة لا تعكس الواقع تمثيلًا موضوعيًا، بل تُعبِّر عن رؤية شعرية انتقائية منحازة تخدم الغرض الهجائي، وتتقاطع مع تصوّرات ثقافية ترى في خروج المرأة للعمل خروجًا عن النموذج الأنثوي المألوف في المخيال العربي.

وتخلص الدراسة إلى أنّ القصيدة تمثل نموذجًا بلاغيًا يُظهِرُ تمكن الشاعر من إعادة تشكيل الواقع بآلية الانتقاء، بما يبرز جانبًا ويُقصي آخر، الأمر الذي يؤكّد أهمية إعادة قراءة النصوص التراثية قراءة نقدية حديثة، تكشف عن أبعادها الاجتماعية والثقافية المضمرة، وتُسهِم في إعادة تقييم صورة المرأة في الشعر العربي القديم.

مقالات

إضاءة على النحو الإدراكي (Cognitive Grammar)

أ.د. عبدالرحمن البارقي

حقل الإدراكيات حقل متعدد الاختصاصات، تتضافر فيه اختصاصات شتى مرورًا بعلم النفس واللسانيات والذكاء الاصطناعي والفلسفة وعلم الأعصاب... وهي تخصصات يرفد بعضها بعضًا، وتلتقي جميعها في مقاربة العمليات الذهنية، وينفرد كل اختصاص باهتماماته، مستعينًا بأدواته العلمية التي يقارب بها الذهن وعملياته المعقدة. (الزناد (2024)،9-27).

وفي إطار اللسانيات، ينضوي تحت حقل الإدراكيات عامة اتجاهان كبيران، يتفقان ويفترقان، فاتفاقهما في مقاربة اللغة في الذهن، وافتراقهما في تصور اللغة القالبي أو في التصور الشمولي، ويمثل الاتجاه الأول البحث التوليدي مع تشومسكي وتلامذته ممن التزم نهجه، ويمثل بعض تلاميذ تشومسكي ممن شق طريقه برؤية مختلفة من أمثال لايكوف (شفارتس (2015) 56- 62).

وفي إطار الاتجاه الشمولي، يمكن القبض على إطارين بحثيين كبيرين Vyvyan Evans and Melanie) 27 ,(Green(2006: أحدهما يعنى بالجانب الدلالي، وتظهر فيه معالجات الاستعارات التصورية ابتداء من لايكوف وجونسون في كتابهما الرائد "الاستعارات التي نحيا بها" وما تلاه، ومعالجات المقولة، ونظرية الطراز ابتداء من إلينور روش ومرورًا بلايكوف... وثانيهما يعنى بالجانب النحوي وتظهر فيه معالجات التخصيص والتبئير ومسلك التركب والأفضية الذهنية، وفي هذا الإطار يظهر تالمي ولانقاكر وفوكوني وتورنر وغيرهم.

ونستهدف في هذه المقالة الموجزة إضاءة الإطار الثاني وهو النحو الإدراكي الذي يبدو أنه أقل حظًا في الدراسات العربية من حيث العرض والترجمة والتطبيق.

ومن المهم في هذا الصدد أن نؤكد قبل المضي قدمًا في إضاءة هذا الإطار على أنّ هذا التفريع إلى دلالة إدراكية ونحو إدراكي لا يعني الاستقلال بطبيعة الحال؛ فالنحو الإدراكي يعُدّ منضويًا تحت الإطار الدلالي الإدراكي بالمعنى العام، ومن ثم نجد لانقاكر (وهو أحد أبرز الباحثين في النحو الإدراكي) يشير إلى هذا المعنى غير مرة، وفي غير كتاب من كتبه باستدعاء البعد الدلالي الإدراكي.

بل إنه يقول:"لوصف وجهة نظر النحو الإدراكي بالتفصيل للتركيبات النحوية، لابدّ أولاً من تقديم بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبنية الدلالية"(6 ,(Langacker (2009)، ويقول في مكان آخر إنّ قدرتنا على توصيف النحو مرهونة بتصورنا للمعنى؛ وذلك لأنّ النحو ذو معنى"فهو، عوض أن يكون مستقلاً بذاته، يكمن في القوالب الخطاطية المجرّدة للتنضيد المفهومي وللترميز . ولهذا السبب، نكون في حاجة إلى علم دلالة مفهوميّة. فلا يمكننا أن نصف النحو بطريقة كاشفة دون أن توصف الأبنية المفهومية التي يتضمنها توصيفا محكوما بالمبادئ وجليا إلى حد معقول"(لانقاكر (2018)،57.

وبالمقابل سنجد استدعاء لبعض المفاهيم النحوية الإدراكية في الدراسات المتعلقة بالدلالية الإدراكية كمفهوم الفضاء مثلا.

وهذا التواصل والانضواء بين الإطارين لا ينفي انفراد المعالجة النحوية الإدراكية بمفاهيمها المؤسسة، ولا تركيزها على الجانب النحوي بالذات، ولا عدتها المصطلحية، ولن تخطئ العين ورود مصطلحات من مثل: الأسماء والأفعال، وخطاطة الاسم، وخطاطة الفعل، والعبارات العلائقية، والمشاركون... ((Langacker (2009)

ووفقًا للانقاكر (2018)، 57-91) فثمة أسئلة أساسية في النحو الإدراكي:

نوجزها فيما يأتي:

أين يمكن العثور على المعاني؟

لا يخفى أنّ سؤال المعنى سؤال شاق، وقد شغل الفلاسفة واللغويين ومازال يشغلهم! والذي يعني النحو الإدراكي منه أحد احتمالين: هل المعنى في الذهن أو هو خارج الذهن؟ وينبني على القول بالجواب الأول أحد احتمالين: هل هو في الذهن الفردي؟ أو الجمعي؟ ثم إنه ينبني على الأسئلة جميعها: هل الأمر صارم بحيث لا يمكن التداخل بين الاحتمالين؟ أو أنّ ثمة مرونة تتيح التداخل ولو بنسب مختلفة؟

مما يميز اللسانيات الإدراكية الشمولية على وجه العموم أنها تتخلى عن فكرة الحدود الصارمة، ومن ثَم افترقتْ عن التوليدية – مع إيمانها بالذهنية- على ما هو خارج الذهن، فاعترفت بالتجربة الجسدية، واعترفت بالاستعمال الوظيفي للغة (Vyvyan Evans and Melanie Green (2006) , 758 ...)،

وستسلك السلوك ذاته للإجابة عن الأسئلة أعلاه؛ إذ ترى أن المعنى موجود في الذهن، لكنه ليس معزولاً عن تجربة الإنسان الجسدية، وليس معزولاً تمامًا في الذهن الفردي، وإنما منفتح كذلك على الذهن الجمعي (على أنّ المعرفة الجمعية في المحصلة هي معارف أفراد)،وللسياقات الخارجية تأثيرها في

مقالات

بناء المعنى وتسويته؛ فنحن نستجيب ونتفاعل وفقًا لمعطيات سياقية معينة تشكّل هذا المعنى أو ذاك! ويتصل بها سؤال إستاتيكية المعنى وديناميكيته، وهنا يحضر مصطلح المَفْهَمَة (conceptualization) ليحرك ما عساه أن يكون سكونية في المفاهيم(لانقاكر (2018)، 61)، وبالتالي فمنظور النحو الإدراكي لايُقرّ تلك المفاصلة الحادة بين المحلّية والتوزّعية، والسكونية والحركية، وما شاكل هذه الثنائيات التي تثار عادة حين يُدرس المعنى، بل نراه ينحو نحو النسبية، وهو منظور مهم- فيما نرى- لأنه يدرك طبيعة اللغة ويعترف بروافدها، ويتقبّل احتمالاتها المختلفة.

وفي إطار الإجابة عن هذا السؤال المركزي عن مكان المعاني يقدم لانقاكر أطروحة المَفْهمة(لانقاكر (2018)، 80)، وتتميز من وجهة نظره بصفتين: الحركية في مقابل السكونية في (القضوية)، والتخييلية متضمنة:"الاستعارة، والمزج، والتخيلية، وبناء الفضاء الذهني"(لانقاكر (2018)، 80). أما السؤال المركزي الآخر فهو **مم تتكون المعاني؟** (لانقاكر (2018)، 62-70) وإذْ تحل أطروحة المَفْهمة جزءًا من إشكال المعنى بوجوده فيها، لكنها لا تزيح الستار عن الإشكالية بكليّتها، وإن كانت تعين على إعادة صياغة قضية المعنى(لانقاكر (2018)، 62). مع الاعتراف بأنّ المَفْهمة ذاتها تبدو غامضة، وعصية إجاباتُ الأسئلة الكاشفة عنها من مثل :"ما هي طبيعتها العامة وخصائصها المميزة ؟ وأيّ منهج نتبع في البحث في شأنها؟ وكيف نصفها؟"(لانقاكر (2018)، 62)

ومهما يكن الأمر فإن لانقاكر يقترح في هذا الصدد"أنّ أيّ ترتيب مفهومي، أو اهتداء ذهنيّ متتابع يقتضي ترتيباً تسلسليًا في المعالجة التي تكوّنه"(لانقاكر (2018)، 63. ويضرب لذلك مثالاً بالألفبائية حيث يكون المرور على الحروف بشكل متتابع، وكأنّ كل حرف يُهيّئ للحرف الذي يليه، أو ينبئ عنه، والعمليات العصبية الذهنية المعالِجة هي التي هيأت لهذا التسلسل على هذا النحو المنسجم.

ويريد لانقاكر من هذا المثال أن يبرز جانب التراتبية الزمنية، بمعنى أنّ العمليات العصبية لا تنشط في وقت واحد عندما يُراد سرد الألفبائية، وإنما تنشط كل عملية في وقتها، وبعد سابقتها(لانقاكر (2018)، 63).

ولعلّ سؤالاً يتبادر إلى الذهن فحواه وما الذي سيختلف لو قلنا إنّ العمليات الذهنية تنشط جميعًا في وقت واحد دون فكرة التراتبية الزمنية التي يتحدث عنها لانقاكر؟

إن لانقاكر يسوّغ فكرته هذه بمعالجة الجمل التي تأتلف من الكلمات ذاتها، لكن المعنى يختلف باختلاف ترتيبِ تلك الكلمات في جمل، ويعطي مثالاً موضِّحًا بالجملتين أدناه(لانقاكر (2018)، 64):

أ- يمتدّ صفٌّ من الأشجار من الطريق السيّارة إلى النهر.

ب- يمتدّ صفٌّ من الأشجار من النهر .إلى الطريق السيارة

والجملتان كما نرى تتكونان من الكلمات ذاتها، ومع ذلك فلهما معالجتان ذهنيتان مختلفتان، أي أن لهما تصورين مختلفين، ومن ثَم فلهما معنيان مختلفان!

ويميل لانقاكر – غير منكر لأهميتها– عن الخطاطات التي اقترحها لايكوف مثل: الحاوية، والكل والجزء، والربط، والمصدر- المسلك الهدف...(Lakoff, George(1987), 271-275)، وعوَضَ ذلك يقدم لانقاكر الأفكار الأساسية التالية التي يراها مفيدة في توصيف الأبنية المعقدة(لانقاكر(2018)، ص 66):

١- المفاهيم الدنيا، وهي متصلة بالتجربة المخصوصة، ويضرب لها أمثلة بالخط، والزاوية، والألوان، والتراتب الزمني .

2- المفاهيم التشكلية، وليست متصلة بالتجربة المخصوصة- وإنْ كانت في نظره مفاهيم دنيا- ويضرب لها أمثلة بالتباين، والتضمن، والفصل...

3- النماذج البدئية، ويصفها بأنها"مفاهيم متجذرة في التجربة وهي على غاية من التواتر والأساسية في حياتنا اليومية..."(لانقاكر(2018)، ص 66)، ويضرب لها أمثلة من قبيل: جسد بشري، وشيء مادي، وشيء متنقّل...

وهنا تداخل ظاهر في التقسيم لدى لانقاكر، بين القسم الأول والثاني، حيث يرى أنّ الثاني هو أيضًا مفاهيم دنيا! وكان الأولى-فيما نرى- أن يجعل (1) و(2) قسمًا واحدًا من شقين وفقًا لتصوره هذا بدلاً من جعلها قسمين مستقلين متداخلين!

ويبدو الخلط مجددًا بين (1) و(3) من جهة؛ فكلاهما متصلان بالتجربة، وهنا إرباك آخر للتقسيم مجددًا من جهة، وتداخل بين (2) و(3) من جهة أخرى! وقد نصّ على أنّ الأفكار في (3) خطاطية"ولكنها أقل خطاطية بكثير من المفاهيم التشكلية. وبعضها يتضمنه بعضها الآخر مكونات له"(لانقاكر(2018)، ص 66).

ولا أدري ما الذي دفع إلى التقسيم الثلاثي المختلط والعزوف عن تقسيم لايكوف الذي يبدو أكثر وضوحًا ومعقولية، وبخاصة أنّ لانقاكر نفسه أدرك هذا الخلط والتداخل، واعترف بأن هذا التمييز ليس بيّن الحدود(لانقاكر(2018)، 67)! وفيما نرى فإنه إذا لم تكن الحدود بيّنة فنحن لا نتحدث عن (تمييز) وإنما نتحدث عن أمر آخر.

ومهما يكن من أمر فإنّ لانقاكر كان يروم اقتراح نحو إدراكي بشأن بعض المفاهيم النحوية كالاسم، والفعل، والفاعل، والمفعول، والإضافة...وهو مقترح ذو أجزاء (لانقاكر(2018)، 67- 68):

أ- القدرة على توصيف الأفكار باعتماد طراز وخطاطة...

ب- المعنى الخطاطي ممثّل في نموذج بدئي متجذر في تجربة .

ت- المعنى الخطاطي كامن في قدرة إدراكية متصلة بالمجال.

ث- توجد القدرات الأساسية في نماذج بدئية مناسبة، وتمكّن تلك القدرات للتجربة من الحدوث أولا.

ح- بالنمو تتوسع القدرات، وتشمل مجالات أخرى من التجربة.

والسؤال الثالث هو أين يتوقف المعنى؟ ومن المعلوم أن الإدراكية بعكس التوليدية تؤمن بعدم استقلال المكوّن اللغوي، ومن ثم عدم الفصل

مقالات

بين المعطى اللغوي المحض والمعطى غير اللغوي(لانقاكر(2018)، 71)، وعليه فسنكون أمام روافد عدة للمعنى، الأمر الذي قد يعني أن مفردة معجمية ما ستظل مفتوحة على معان كثيرة مترابطة ومتناسلة! وقد نظن أن هذا يقود إلى الفوضى، لكنّ لانقاكر يرى أن الأمر لا يقود إلى فوضوية في المعاني لأنه خاضع لأمرين(لانقاكر(2018)،71):

أ- تجذّر المعاني في أذهان الأفراد

ب- البعد التواضعي عند أفراد مجموعة لغوة معينة.

ويقدم لانقاكر في هذا الصدد فكرة (الدلالة الموسوعية)، حيث"لا يكون المعنى المعجمي حرًا طليقًا ولا مقيدًا مطلق التقييد"(لانقاكر(2018)،75) ؛ لأن العبارة تستهدف مجالًا محددًا، وتهبك سبيل الاهتداء إليه.

وأما السؤال الرابع فهو كيف ينبني المعنى؟ (لانقاكر(2018)، 81)ويجاب عنه بأن ثمة مضمونًا مفهوميًا، وطريقة معينة لانبناء ذلك المضمون، مثلاً: عندما يكون المضمون هو تصور كأس فيه ماء، ويُفترض فيه أن يكون تصورًا محايدًا، لكن عندما ينبني بالتشفير اللغوي ستنبني تصورات مختلفة، لاحظ أننا سنقول: الكأس الذي فيه ماء، أو الماء الذي في الكأس، أو الكأس الممتلئ نصفه، أو الفارغ نصفه... (لانقاكر(2018)، 81)

ويُحال على المضمون في النحو الإدراكي بالمجالات(domains)، ذلك أن عبارةً ما قد تستحضر مجموعة من المجالات الإدراكية كأساس لمعناها (لانقاكر(2018)، 81).

ولعلنا نختم هذه المقالة بذكر بعض المفاهيم الأساسية في النحو الإدراكي، مع إضاءتها بإيجاز بما يتوافق مع الهدف من هذه المقالة التعريفية، ومن أهم المفاهيم ما يأتي:

1-**التخصيص(specification)**

ويقابل مفهوم الخطاطية (schematic) والثانية التخصيص، حيث تبدو الخطاطية عامة أشبه بالمقولة (لانقاكر(2018)، 103)، ويندرج تحتها عناصر متعددة، ومن ثم يأتي التخصيص ليجعل العبارة أكثر تحديدًا، ويناقش لانقاكر هذه الفكرة من منحى معجمي ويمثل لها بمفردة (قريب) بوصفها خطاطة، وتخصيصها (عمّة)، وبمفردة (قارض) بوصفه خطاطة، وتخصيصه بمفردة (جرذ) (لانقاكر(2018)،101-102)، و يمكن -فيما نرى- سحب هذه الفكرة من المعجم إلى التركيب، وفكرة المحددات معروفة في المعالجات النحوية على أية حال.

2- **التبئير(focusing):**

يشير لانقاكر إلى أن التبئير بُعدٌ انبنائي، يقوم بعملية"انتقاء المضمون المفهومي الذي يُعد للعرض اللغوي، كما يشتمل على تنظيمه في كل ما يمكن أن يوصف وصفًا استعاريًا عامًا بكونه الأمامية مقابل الخلفية"(لانقاكر(2018)، 104)

3- **مسلك التركب (compositional path):**

ويعرفه لانقاكر بأنه"الكيفية التي بها يرتبط معنى عبارة مركبة بمعاني مكوناتها(في مستويات التنضيد المتعاقبة)"(لانقاكر(2018)، 110)

4- **البروز (prominence)**

تحت عنصر البروز يتحدث لانقاكر عن المَعْلَم (landmark) والمتنقل (trajector)، حيث يرى أنّ العبارة إما أن تعرض شيئًا أو علاقة(لانقاكر(2018)، 119). ويضرب أمثلة لذلك بالعبارتين التاليتين(لانقاكر(2018)، 126):

- المصباح فوق الطاولة.
- الطاولة تحت المصباح.

حيث يمثل (المصباح) في العبارة الأولى (المتنقل)، وتمثل الطاولة (المعلم)، وأما في العبارة الثانية فيمثل المصباح (المعلم)، وتمثل الطاولة (المتنقل).

ويلفت لانقاكر النظر في هذا الصدد إلى أنه ليس بالضرورة أن يكون (المتنقل) متنقلًا (لانقاكر(2018)، 126) ؛ إذ يمكن أن يصف علاقة ثابتة كعلاقة البنوّة (بالنسبة إلى الأب)، والأبوّة (بالنسبة إلى الابن) في مثل (لانقاكر(2018)، 126):

- هذا ذو والد (عندما نشير إلى الطفل)
- هذا ذو ولد (عندما نشير إلى الأب)

ومما يجري تناوله تحت البروز الزمن، والجهة (aspect)ومحوّرات الفعل بوجه عام(لانقاكر(2018)، 121)، سواء كانت محوّرات زمنية، أو محوّرات حدَثية...

ويذكر لانقاكر أن"بعض أنواع البروز (مثل العرض) يمكن تصورها على أنها حالات قصوى من التبئير/ الأمامية"(لانقاكر(2018)، 153)

5- **المنظور(perspective):**

المنظور ثالث ثلاثة عوامل لضبط البؤرة (Evans, Vyvyan (2007), 157)، وتحدث بوساطته مجموعة من العمليات:

- في المنظور تحدث عملية توزيع الرؤية على مشهد ما،"وتحت تسمية المنظور أعتبر كذلك الحركية في صلتها بالكيفية التي تتنامى بها المفْهَمة في زمن المعالجة"(لانقاكر(2018)، 129).

- وتحت المنظور كذلك تجري مراقبة الظروف المكانية؛ لتحديد موقع المنتقل(لانقاكر(2018)، 13-131) بوصفه زاوية نظر في المجال البصري، على أنّ قيمته التحليلية تتعدى ذلك إلى مجالات أخرى غير المجال البصري، مثل مجال الزمن(لانقاكر(2018)، 133)؛ ذلك أنّ"المفهمة في صميمها حركية[...] تكمن في المعالجة الذهنية (أو النشاط العصبي)، وتبعًا لذلك تجري خلال الزمن، وعندما يُنظر إلى الزمن من زاوية هذه القدرة من حيث هو وسيط حامل للصور يحال عليه بكونه زمن المعالجة"(لانقاكر(2018)، 136)، حيث يسير التعاقب الذي تظهر فيه العبارات المكونة لعبارة أكبر بشكل متناغم مع الترتيب الذي كان في عمليات المفْهمَة ذاتها التي نجمت عنها تلك العبارة (لانقاكر(2018)، 138-139)، وعند تحليل الأفعال وفق المنظور، ومحاولة فهم خطاطتها الإدراكية يجري مراقبة أمرين فيها: الأول: إدراك العلاقات، والثاني: متابعة تلك العلاقات عبر الزمن (لانقاكر(2018)، 179)

- ويناقَش كذلك تحت عنوان المنظور مسألة الذاتية، في مقابل الموضوعية (لانقاكر(2018)، 134).

6- **المجال**

يشير المجال في النحو الإدراكي"إلى كل نوع من التصور أو التجربة"(لانقاكر(2018)، 82)، ومن هذا التعريف العام جدّا الذي يذكره لانقاكر لا نتوقع أننا سنكون أمام أمثلة محددة للمجالات ولا حصر لها؛ فهي متعددة جدل ونضيف

مقالات

أن المجالات المستحضرة في عبارة معينة لدى المتحدث/السامع زيد ليست هي المستدعاة بالضرورة لدى المتحدث/السامع عمرو؛ ذلك أنّ الأمر مرتبط بالتجربة الذهنية لكل منهما، وليس من المتصور أن نتوقع تطابق التجارب الذهنية للأفراد حتى ولو وجدنا مساحات جيدة للتداخل أو التقاطع (بمعناه الرياضي).

وتُقسَّم المجالات إدراكيًا إلى أساسية وغير أساسية، فالأساسية هي التي لا تكون منشطرة من مجالات أخرى، ولا قابلة للاختزال فيها مثل "الفضاء والزمن والأمدية... (لانقاكر(2018)،83)؛ وغير الأساسية هي الأكثر مثل الإحساس بالبلل بالنسبة إلى السائل، أو الخوف، أو اللون الأحمر.. (لانقاكر(2018)، 83-84)

ويتصل بالحديث عن المجالات كيفية ارتباط بعضها ببعض، وقبل ذلك كيفية استدعائها؛ فالعبارة اللغوية الواحدة قد تستدعي مجموعة من المجالات؛ فعبارة (كوب) تستدعي كلًا من: الفضاء والاتجاه المحدد فيه، وشكل الكوب، ووظيفته/وظائفه، وحجمه، ومادة صنعه (لانقاكر(2018)، 86-90)

7- الفضاءات الذهنية (Mental spaces):

يبدو الأمر معقدًا عند إرادة تعريف الفضاءات الذهنية، ومن ثم رأى لانقاكر أن تعريف فوكوني واسع جدًا حيث عرفها بأنها"أبنية جزئية تتكاثر عندما نفكر ونتكلم، تسمح بأن يتوزع خطابنا وأبنية معارفنا توزعًا جزئيًا مفصلًا"(لانقاكر(2018)، 91 ناقلًا عن فوكوني (1997، 11))

ويستشكل لانقاكر – بحق – هذا التعريف الذي يحيل إلى المجال (domain) أيضًا!! فهل نحن نتحدث عن مصطلحين لمفهومين اثنين أو نتحدث عن مصطلحين لمفهوم واحد؟

في الواقع يمكن أن ينظر إلى الأمر من ناحيتين بحسب لانقاكر (2018، 93): من ناحية الإحالة، وهنا لا فرق بينهما، فما يمكن أن يطلق عليه (مجال) صالح لأن يطلق عليه (فضاء ذهني)، والعكس صحيح كذلك، وأما بالنسبة إلى البنية المفهومية فهناك فرق في الاشتغال التحليلي لكلا المصطلحين، حيث يشتغل (المجال) في "تسمية التصورات القائمة في علاقتها بالمعاني المعجمية" (لانقاكر(2018)، 92).وفي المقابل يبرز الفضاء الذهني "تنوع البنية المفهومية إلى جهات شبه مستقلة بذاتها" (لانقاكر(2018)، 92

ولا يبدو تفريق لانقاكر أوفر حظًا من تعريف فوكوني؛ فالغموض مازال يحف المصطلحين!

ونجد براندت (Brandt) يحوم حول فكرة لانقاكر ذاتها عندما قال :"الفضاءات الذهنية متجذرة في المجالات الدلالية المختلفة وتنتج تكاملات أو مزيجًا مفاهيميًا أكثر أوأقل استقرارًا(Brandt, 47 ,(2004))

وكثيرًا ما نجد الأدبيات عِوَضَ أنْ تضع تعريفًا واضحًا خاليًا من الإبهام تتجه إلى التمثيل، أو ذكر الوظيفة الإدراكية، ففي فوكوني وتورنر "الفضاءات الذهنية عبارة عن حزم مفاهيمية صغيرة يتم إنشاؤها أثناء التفكير والتحدث، لأغراض الفهم ..."كما في شبكة الراهب البوذي Fauconnier, G, and-) .(Turner(2002), 40.)

ويشير الأزهر الزناد إلى إحدى خواص الأفضية وهي أنها تتخلق وبشكل فوري"أثناء الكلام وتتعدد وتتناسل، كل ذلك بوجه آن-قوليّ (فوري آني). فالفضاء الذهني بنية تبنى فيها المجالات وتنتظم وتترابط بأنواع من الترابطات ما بين المجالات" (الزناد (2010)، 206)، ويضرب لذلك مثالا بقولنا:

- يبدو زيد شابًا في هذه الصورة .

حيث ينبني فضاء واقعي بناء على الأعراف والقواسم المشتركة بين طرفَي الخطاب، وكلاهما ينظر إلى صورة فوتوغرافية لزيد، وكلاهما يدرك أنّ زيدًا في الواقع قد شاخ مثلا، وفضاء آخر لم يعد واقعًا وهو زيد كما يظهر في الصورة، ففي الفضاء الأول زيد بشر له خواص البشر، وفي الثاني زيد مجرد احتباس للظل في الصورة، ولا يتمتع بخواص البشر حقيقة، وفي الفضاء الأول زيد رجل تقدم في السنّ، وفي الفضاء الثاني زيد شاب...وهكذا (الزناد (2010، 206-207)

ومهما يكن الأمر، ففي الفضاءات الذهنية يجري الحديث عن فضاء مصدر، وفضاء هدف، وفضاء مزيج، وروابط، وبناة الفضاء (Fauconnier ,G(1994), 16-21). وفي كل مصطلح من هذه المصطلحات حديث لا تتسع له هذه العجالة التي تستهدف التعريف العام بالمعالجة النحوية الإدراكية.

المراجع:

البارقي، عبدالرحمن (2013)، طبيعة معنى الحدث في العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة.
بعلبكي، رمزي (1990)، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين.
الزناد، الأزهر (2010)، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف.
الزناد، الأزهر (2024)، مدخل في اللسانيات الإدراكية(طبعة منقحة)، دار الكتاب تونس.
شفارتس، مونيكا (2015)، مدخل إلى علم اللغة الإدراكي، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق.
الفاسي، عبد القادر، ونادية العمري (2009)، معجم المصطلحات اللسانية، الكتاب الجديد المتحدة.
لانقاكر، رونالد(2018) ، مدخل إلى النحو العرفني ، ترجمة الزناد ، مراجعة الحبيب عبد السلام ، نعهد تونس للترجمة ، دار قريش سيناترا.
Brandt, Per Aage(2004), Spaces, Domains, and Meaning: Essays in Cognitive Semiotics, Peter Lang.
Evans, Vyvyan and Melanie Green(2006),Cognitive linguistics an introduction, Edinburgh University Press.
Evans, Vyvyan (2007), A Glossary of Cognitive Linguistics, Edinburgh University Press.
Fauconnier ,G(1994), mental spaces: Aspects of Meaning Construction in Natural Language, Cambridge University Press.
Fauconnier, G, and Turner(2002), THE WAY WE THINK: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities, A Member of the Perseus Books Group.
Lakoff, George(1987), Women, Fire, and Dangerous Things What Categories Reveal about the Mind, The University of Chicago Press.
Langacker ,Ronald (2009), Investigations in Cognitive Grammar , Walter de Gruyter GmbH & Co. KG, D-10785 Berlin

مقالات

الشكل السردي وسؤال الهوية

أ.د.حسن النعمي

السؤال الذي نحتاج أن نطرحه في مسألة تبني النموذج الغربي في كتابة القصة والرواية، هو لماذا اختار رواد القصة والرواية في مطلع عصر النهضة الأدبية البحث عن صيغة سردية غير ممتدة الجذور في تراثنا النقدي والأدبي؟ هذا السؤال ليس مجرد سؤال عابر، بل هو ظاهرة تتناقض مع السائد من اهتمامنا بالتراث وحجاجنا الدءوب بجدواه في صياغة حاضرنا ومستقبلنا.

فإذا كان التراث المعرفي والفكري والديني وحتى السياسي هو الحاكم على الذهنية العربية، في صيغة ملاذ ضد كل ما تشكله الحضارات والفلسفات الأخرى من وعي مختلف في سياق تلقي معطيات العقل المتجدد، فأين أثر ذلك في مشروعنا السردي؟! القضية قد تبدو مجرد صيغ شكلية، وهي كذلك في ظاهرها، لكن عدم الأخذ بها يمثل حالة ارتباك حضاري.

في بدء عصر النهضة واجه الشعراء العرب هذا التحدي بثبات أكبر، فلم يواجهوا المأزق ذاته الذي واجهه صناع السرد وكتابه، وأعني هنا مصطلح صناع، ذلك أن الكاتب يتبع الفضاء العام وليس هو بنية منفصلة عنه، إذ إن كتاب السرد (الرواية والقصة) في مطلع عصر النهضة كان يكتبون ضمن سياق أكبر، كانوا يتأثرون بسيل المترجمات القصصية والروائية

مقالات

التي تتدفق على القارئ العربي من ذخائر منجز الرواية الغربية (الإنجليزية والفرنسية) حينذاك.

الشعراء في عصر النهضة أنقذهم شيء جد عظيم، هو وجود نماذج عليا يمكن محاكاتها في تراثنا الشعري، فذخائر الشعر العربي في عصوره المختلفة، وعبر أيقونات شعرية مثل: المتنبي وأبي تمام والبحتري وغيرهم، كانت المرجع المطلق للبارودي وشوقي وحافظ وكل جيلهم، وربما إلى الآن ما تزال سلطة الشعري العربي الكلاسيكي قائمة حتى مع مزاحمة أشكال أخرى. والسبب الجوهري الذي جعل البارودي وجيله يعيدون إنتاج الأشكال القديمة فيما عرف بالشعر المحافظ أو الكلاسيكي هو سلطة النماذج الشعرية العليا، ليس لذاتها وحسب، بل لأنها حظيت بالدرس والتصنيف والنقد والمراجعة حتى ظن المثقف العربي قديما وحديثا أن لا أدب إلا الشعر، فمنه وإليه ننتسب.

في المقابل، تراثنا السردي عريض وعميق وواسع ومتنوع، لكنه مهمل بفعل انحيازات ثقافية أدت إلى نمو تراثنا السردي بكل أشكاله على حافة السياق العربي. تراثنا السردي لم يصنف ولم يدرس ولم يبوب، ولم يُشر إلى رموزه كإيقونات سيميائية دالة على وجود هذا اللون الأدبي. يا للمفارقة هنا، الشعر نعرفه بشعرائه، أما السرد فيعرف بنصوصه، وكأنه بلا نسب يذكر فنعلي من شأنه، فكل مروياتنا بلا هوية سيميائية تعود لكتابها، فألف ليلة وليلة مجهولة النسب، وكذلك السير الشعبية، والمرويات المنتشرة في كتب الأدب، كلها بلا مؤلف يشكل مرجعا، أي لا أبوة للسرد في مقابل الشعر، وكأن السرد أمومة تعطي ولا تأخذ. قد يحتج البعض بأن المقامات لها نسب لا تخطئه العين الراصدة، وكان بودي أن أطمئن إلى هذا الاستنتاج، لكن من يفحص. الأمر بتمعن سيدرك أن الاهتمام كان منصبًا على تجويد اللغة عند الحريري وغيره في مقاماتهم وليس على الحالة السردية، فاستقبلها المؤدبون لتأديب النشء على صحيح ألفاظ اللغة، لا على العناية بفضائها السردي.

مما تقدم ندرك أن أزمة كتاب السرد (القصة والرواية) في عصر النهضة هي غياب المرجع والنموذج العلوي الذي ينطلق منه الكتاب كما فعل الشعراء. فاليازجي قلد المقامات كما هي، لكنه فشل في إقناع السياق الثقافي في عصره بجدواها، والبستاني والشدياق كلهم جربوا محاكاة نصوص التراث السردي، لكن اللغة لم تكن سردية، بل لغة تراثية مليئة بالسجعيات التي لم يجد فيها جيل العصر ذائقتهم، فقد أدمنوا خفة اللغة وفضاءات السرد في المترجمات المتجددة مادة قابلة للتداول.

ربما للإنصاف نقف احتراما لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه، المحاولة الشجاعة التي أنتجها محمد المويلحي في رواية (حديث عيسى بن هشام)، وهي عمل أخذ من المقامة شكلها (بطل وراوي)، بينما أخذ من الرواية الحديثة انفتاح أفق الزمن وتعدد الأمكنة، ولو قدر للسياق الأدبي في عصر النهضة الأخذ بهذه الحالة لكان تأسس منذ البدء جماليات خاصة بالرواية العربية.

ولعل محاولة جيل الستينيات في العودة الى التراث السردي مهمة لكنها متأخرة، كما فعل نجيب محفوظ، وجمال الغيطاني، وواسيني الأعرج وغيرهم، رغم أن عودتهم كانت ذكية وواعية، لكن أسبابها في تصوري لم تكن فنية خالصة، بل كان وراءها نزعة المد القومي العربي، يقظة الإحساس بالمقاومة أكثر من مجرد مغامرة فنية خالصة. ربما ما تقدم يضيء سؤال لماذا هيمن النموذج الغربي في صناعة الرواية العربية الحديثة والمعاصرة، فهي إشكالية حضارية وليست مجرد إشكالية فنية.

مقالات

السيرة بوصفها سؤالًا: قراءة في «الحياة خارج الأقواس»

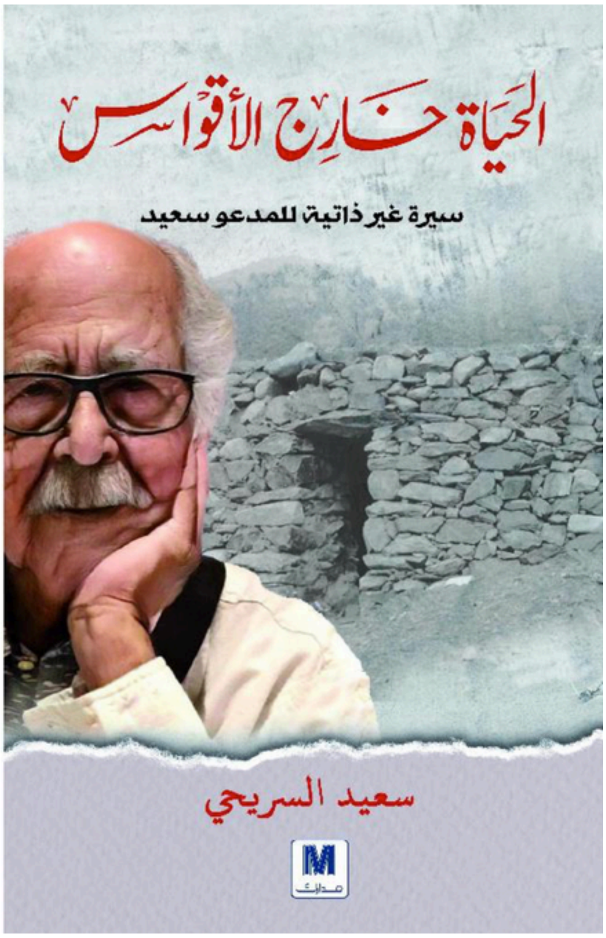

أ.د.حمد البليهد

يضع كتاب «الحياة خارج الأقواس» قارئه أمام تجربة سردية تُثير سؤال التجنيس السيري، وتدفع إلى إعادة التفكير في حدود السيرة ومعناها. يحضر النص في هيئة سيرة، لكنه سرعان ما يتحول إلى مساءلة لشروط هذا الحضور.

ومع التقدم في القراءة تتبدى الهوية داخل النص في صورة غير مكتملة،تتحرك في ذاكرة احتمالية يتعالق فيها التذكر والنسيان، وتنفتح الكتابة على حدود ما يمكن قوله عن الذات.

منذ العتبة الأولى يعلن العنوان موقفه الجمالي: «الحياة خارج الأقواس». فالأقواس استعارة للاحتواء والتأطير والتصنيف، وليست مجرد علامة ترقيم. السيرة الكلاسيكية تُكتب داخل أقواس واضحة: اسم، زمن، مسار يمكن تتبعه وإحكامه. أما هذا النص فيختار الانفلات من وهم الإحاطة ومن منطق الإغلاق. ويتعمق هذا المنحى في العبارة الفرعية: «سيرة غير ذاتية»، حيث لا تظهر الأنا بوصفها كيانًا مكتملًا، إنما وعيًا متغيرًا يُعاد تشكيله باستمرار.

ويؤكد الإهداء هذا المنحى: «إلى ذكراهم جميعًا... أولئك الذين يسكنونني». فالذات ليست مركزًا صافياً، إنها فسيفساء من الأصوات والآثار. فالهوية لا تُبنى على استمرارية مستقرة، ولكن على تشابك داخلي بين

مقالات

بين الأنا والآخر، بين ما يُتذكر وما يُنسى.

أولًا: الهوية بوصفها كيانًا قيد الاستجواب:

يفتتح النص بمشهد في العيادة، حيث يتحول الفحص الجسدي إلى مساءلة سردية وأخلاقية. سؤال الطبيب: «مِنْ إمتى يا حاج تحس بالألم؟» لا يستدعي إجابة مباشرة، وداخله تنبثق حكاية عن السيل والجمل. والحكاية نفسها لا تُروى بثبات؛ إذ سرعان ما يُقاطع الراوي: «جدك السابع أو الثامن؟ ... المهم أنت هو أنت». تبدو الجملة تثبيتًا للهويّة، وفي طبقتها العميقة تنكشف هشاشتها: من هو هذا «الأنت» إذا كانت سلسلة النسب نفسها مضطربة؟

يتكرر الاتهام بصورة أكثر مباشرة: «ما تدري ليه قلت له إنك أنت اللي شلت الجمال؟» فيجيب الراوي: «ما أدري». هذا اللايقين علامة على ذاتٍ تتشكل من الالتباس، ليس تفصيلًا عابرًا.

تنتقل المساءلة إلى جيل آخر حين يلحّ الحفيد بالسؤال: «من عطا الله يا جدي؟». يحاول الراوي تأويل الاسم، غير أن السؤال يظل مفتوحًا، كأنه يمتحن الإيمان والذاكرة معًا. وفي لحظة قاسية يُطلق الحكم: «جدنا خرف»، فالحكاية هنا لا تُفنّد، بل يُنسف صاحبها. وتختزل الهوية في شبهة فقدان العقل، فتغدو الشيخوخة لحظة تعرٍّ لا لحظة حكمة. وهكذا لا تنحصر الهويّة في سلطة الأب أو الجد.

ثانيًا: الذاكرة بوصفها مساحة شك:

لا يستعيد الراوي ماضيه سجلًا محفوظًا، إنما مادة متفلتة. يبدأ الارتباك من نقطة يُفترض أنها أكثر ثباتًا: العمر. يعترف: «منذ زمن طويل لا أعد أتذكر كم بلغت من العمر».

وحين يواجهه الحفيد بسؤال: «يعني تتذكر كل شيء وعمرك نسيته؟» ينكشف التناقض بين بقاء الشذرات وتفكك الإطار الزمني الذي يجمعها.

يتفاقم الاضطراب حين يُسائل أصل الحكاية: مكان الميلاد. «أنت متأكد أنك انولدت في جدة؟» يأتي الجواب بصيغة احتمالية: «هذه اللي أفتكرها... بس بالتأكيد قبلها مرات ما عاد أفتكرها... الله وحده اللي يعرف وين انولدت وين عشت». الأصل يتحول إلى احتمال، واليقين يُحال إلى علم خارج الذات.

وتبلغ الذاكرة ذروة ارتباكها حين يعترف الراوي بأن بعض ما يتذكره قد لا يكون حدثًا أصلًا: «وأحيانًا أشك حقيقة ما كانوا يتصورونه أوهامًا وخيالات». ومع ذلك تعود الصور وتقتحم وعيه: «لكنها كانت تأتي إلى عيني وتراودني». الماضي لا يُستدعى بإرادة كاملة، لذا يظل كل تذكّر مشوبًا بالاختلاق، ولا تؤسس الذاكرة يقينًا بل تكشف هشاشته. وحين يُقرّ بأن «تداخلت الأزمنة أمامي... كأنها تحدث أمس»، يتضح أن الزمن في السيرة حالة وعي متداخلة.

فالسرد يُواجَه باتهام ضمني بأنه مجرد «قصص»، ويعترف الراوي بأن الذاكرة إذا انسحقت «تألف قصص وتتسلى بها».

ثالثًا: الكتابة في مواجهة الفناء:

إذا كانت الهويّة موضع خلخلة، والذاكرة مجالًا للالتباس، فإن الكتابة تظهر بوصفها محاولة لمقاومة هذا الانهيار. غير أن هذه المقاومة تأتي في صورة وعي يقيني بقرب النهاية. يتكرر لفظ «حسن الخاتمة» ليجعل النهاية أفقًا ملازمًا للسرد، فالموت ظلٌّ حاضرٌ لا حدثًا مؤجلًا.

يتحول التفكير في الموت إلى لعبة بين الأصدقاء: «مين تتوقعون أول واحد يموت فينا؟»، ثم يصرّح الراوي برغبته في أن يكون «آخر واحد يموت» رغبة في البقاء شاهدًا؛ أن يكون الأخير يعني أن يحتفظ بالحكاية، وأن يظل هناك من يروي الآخرين بعد رحيلهم. وحين يعترف بأن الذاكرة تؤلف القصص، تنكشف الكتابة بوصفها تعويضًا رمزيًا عن التلاشي. السرد لا يضمن الحقيقة، لكنه يترك أثرًا يؤجل الفناء في اللغة.

رابعًا: البناء الفني بوصفه تجسيدًا للرؤية:

لا ينفصل الشكل عن الرؤية، لكنه يتجسد فيها. التفكك الذي أصاب الهويّة، واللايقين الذي طبع الذاكرة، وهاجس الفناء، كلها تتحول إلى بناء سردي محسوس. الحكاية لا تسير في خط زمني متدرج، إنما تنفتح على مشاهد تتداخل فيها اليقظة بالحلم، والحاضر بالماضي. الانتقال بين الصور يحدث قفزات إدراكية غير متماسكة منطقيًا، فيحاكي اضطراب الذاكرة نفسها.

وحدات النص أقرب إلى شذرات متجاورة لا إلى مراحل مكتملة؛ فكل مقطعٍ يترك أثره دون أن يُغلق ما قبله إغلاقًا حاسمًا. ونعتقد أن غياب الفصول والعناوين ليس فوضى شكلية، لكنه اختيار ينسجم مع وعي متشظٍ يرفض التنظيم الصارم.

ويبرز التكرار بوصفه فعلًا حكائيًا داخل المشهد؛ إذ يطلب الحفيد من الجد إعادة قصة عامر والذئب، رغم أنه سمعها من قبل، فتعاد الحكاية في سياق إلحاح ومساءلة، فتتحول الإعادة إلى لحظة كشف عن طبيعة الذاكرة القلقة، حيث لا يستقر معنى الحكاية، وتظل قابلة للتأويل والتحوير. كذلك يؤدي الحوار دورًا في زحزحة مركز السارد؛ الأصوات تتكاثر، والراوي يُقَاطع ويُسَائل، فلا يحتكر المعنى.

أما الزمن فلا يقود إلى خاتمة حاسمة، إنما يتحرك في ارتجاع ودوران، حتى يعترف الراوي بأن واقعه «خليط من الوهم والحقيقة». وهذه العبارة تصف بنية النص بقدر ما تصف حالة الوعي التي تنبثق منها.

خاتمة: خارج الأقواس بوصفه موقفًا جماليًا:

أن تُكتب الحياة «خارج الأقواس» يعني تفكيكَ فكرة السيرة بوصفها بناءً قابلاً للإحاطة. بهذا المعنى يتجاوز السريحي السيرةَ بوصفها توثيقًا، متجهًا إلى تجربةٍ جماليةٍ في مساءلة الذات؛ حيث تغدو الوقائع فضاءً لامتحانها، ويغدو الماضي مادةً لإعادة تشكيل الحكي لا مرجعًا ثابتًا له.

مقالات

أبحاث البلاغة العربيّة من عزلة التخصص إلى تكامل المعرفة

أ.د. زكيّة بنت محمد السليس العتيبي

تنطلق هذه الدراسة من قناعةٍ منهجية مؤداها أنّ البلاغة العربية في صورتها الأكاديمية القديمة لم تتراجع في جوهرها، ولم تُصب بعجزٍ داخلي في أدواتها، بقدر ما أُعيد إدراجها ضمن نسقٍ معرفي أعاد توزيع العلوم الإنسانية إلى حقولٍ منفصلة، وحدّد لكل حقلٍ موضوعًا وإجراءاتٍ ومصطلحاتٍ تكاد تُغلقه على ذاته.

وفي هذا السياق أميل إلى القول: إنّ ما بدا قصورًا في أداء البلاغة إنما كان أثرًا جانبيًا لهيمنة التنظيم التخصصي، لا نتيجةً لطبيعة البلاغة نفسها؛ فالبلاغة الجديدة اليوم قد تجاوزت ذلك منذ سنوات على استحياء،وهذا ما نبّه له الدكتور محمد عصفور عام 2013 عندما توقف عند انفصال التخصص عن طبيعة موضوعه، فوصفه بأنه يتحول من أداة ضبط إلى عائق معرفي يُعيق الفهم بدل أن يعمّقه؛ إذ يغدو العلم محصورًا في حدوده الإجرائية، بعيدًا عن تشابك الظواهر التي يُفترض أن يفسرها.

من هنا تبرز أهمية الدراسات البينية بوصفها أفقًا يعيد بناء السؤال البلاغي في ضوء تكامل المعرفة؛ فالمسألة ليست جمع مصطلحاتٍ من حقول متعددة، وإنما إعادة النظر في طبيعة السؤال ذاته: ماذا ندرس حين نحلل خطابًا أو صورة؟ أندرس بنية لغوية فحسب، أم نحلل تمثيلًا ثقافيًا ومعرفيًا واجتماعيًا يتشكل في الخطاب ويُسهم في تشكيله؟

هذا التساؤل هو ما حاولت أبحاثُ (سلسلة الدراسات البينية المتعلّقة باللغة العربية) الصادرة عن مركز دراسات اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود، الإجابة عنه.

فقد جاء مشروع (اللغة العربية والدراسات البينية: الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية) ليؤكد على ضرورة تفعيل هذا التقاطع، داعيًا إلى تجاوز القراءة الأحادية التي تحصر العربية في بعدها اللساني، نحو قراءة تستوعب علاقتها بالعلوم الإنسانية والتطبيقية الأخرى كعلم الاجتماع، والدراسات الثقافية، وبسياقات الحياة بشكل عام، وهذا الأمر يشمل جميع فروع العربية، بما فيها البلاغة؛ فإذا كانت البلاغة في طورها المعياريّ(المدرسي) قد اشتغلت بتحليل الصورة والأسلوب والإسناد، فإنّ السؤال الذي تفرضه البينية اليوم يتجاوز حدود التفكيك الداخلي إلى مساءلة الوظيفة والنسق؛ فالصورة لا تُفهم في ذاتها، بل فيما تفعله داخل شبكةٍ من العلاقات، وهنا يتحول التحليل من توصيف العناصر إلى استكشاف العلاقات التي تنظّمها فالعلاقة بين الصورة والسياق، وبين المجاز والسلطة، وبين التمثيل والهوية، وبين الخطاب وبنيته الثقافية

مقالات

علاقة تكاملية، وبذلك تتطلب البينية أن تنتقل البلاغة من علم للمكوّنات إلى علم للعلاقات.
ولا يعني هذا الانتقال إلغاء التحليل البياني أو التقليل من شأنه أو حتى دقّته؛ بل يعني إدراجه في أفقٍ أوسع؛ فالتشبيه ليس علاقة بين مشبه ومشبه به فحسب، وإنما اختيار دلالي يستدعي مخزونًا ثقافيًا ويؤسس لزاوية نظر محددة، والاستعارة ليست نقلًا للمعنى، بل بناءٌ لتمثيل ذهني يوجّه الإدراك؛ ومن ثم فإنّ قراءة البلاغة قراءةً بينية تعني إعادة وصل هذه المستويات بعضها ببعض: البياني بالتداولي، والدلالي بالثقافي، واللغوي بالمعرفي، والمعرفي بالحجاجي.

ويبدو هذا التحول أكثر وضوحًا حين ننتقل إلى التطبيق؛ فلو أردنا أن نحلل صورة الفارس في نص أو خطاب أدبيّ بالتكامل المنهجي، سننطلق من أن صورة الفارسِ في الشعر العربي تقدم نموذجًا دالًا على النسق الثقافي؛ ففي الشعر الجاهلي تتشكل صورة الفارس بشبكة من الاستعارات التي تستدعي عناصر الطبيعة كالريح، والبرق، والليل، والصحراء، غير أنّ هذه العناصر لا تُستحضر بوصفها زينة تصويرية، بل بوصفها حقولًا دلالية، وبهذا تعمل البلاغة في إسناد رمزي يُسقط على نسق ثقافي معين.
فبلاغيًا نحن أمام استعارة مركبة تتكاثر فيها العلاقات الإيحائية. لكنّ القراءة لا تكتمل عند هذا الحد؛ فتداوليًا يتحدد الخطاب بوظيفته في تثبيت موقع الشاعر داخل البنية القبلية، حيث يُعاد إنتاج الفخر بوصفه خطاب مكانة، وثقافيًا تتجسد الفروسية معيارًا للهوية الجماعية، ومعرفيًا تُبنى صورة ذهنية للفارس عبر خبرات حسية مشتركة تستدعيها البيئة الصحراوية.

إنّ فصل المستوى البياني عن هذه الشبكة يُفضي إلى قراءة مبتورة، بينما يكشف التحليل البيني عن البنية العميقة التي تمنح الصورة وظيفتها الكاملة عندما يغذي النص نفسه من حقول أخرى كعلم الاجتماع، والنقد الثقافي، وعلم الدلالة، ولسانيات النص، والفلسفة، ونظرية المعرفة، وغيرها من العلوم داخل اللغة العربية وخارجها، وبذلك لا تبقى صورة الفارس في نص أدبي عن الفروسية ثابتة؛ ففي الشعر العربي الحديث يتغير النسق الثقافي والاجتماعي، فتتحول صورة الفارس من تمثيل جماعي إلى تمثيل فردي مأزوم؛ فلم يعد الفارس ريحًا عاتية كما في معلقة امرئ القيس، بل قد يصبح ظلًا أو ذكرى،؛ فقد تتراجع الاستعارات الكبرى في النص لتحل محلها صورة داخلية ذات طابع نفسي وتأملي، وتداوليًا قد ينتقل الخطاب من الفخر إلى الاحتجاج أو التأمل في معنى الهوية، وثقافيًا قد يتبدل النسق من تمجيد الجماعة إلى مساءلة الذات، ومعرفيًا قد يتحول التمثيل من حسّي مباشر إلى تمثيل تأملي يشتبك مع الوعي والذاكرة.
إنّ هذا التحول لا يمكن تفسيره بالقول إنّ الشاعر الحديث غيّر أسلوبه فحسب؛ فالمسألة أعمق من اختلاف في الأدوات؛ إنها تحوّل في البنية الثقافية التي تنتج الخطاب، وفي صورة الذات داخل المجتمع، وفي مفهوم البطولة ذاته.
وهنا يتبين أن البلاغة، إذا عُزلت عن سياقها، ستكتفي بوصف اختلاف الصورة دون أن تفسر سببه النسقي، أما حين تتقاطع مع علم الاجتماع والدراسات الثقافية والتداولية والعلوم المعرفية، فإنها تكشف أن الصورة البلاغية ليست بنية لغوية مكتفية بذاتها، بل تمثيلٌ يتشكل في شبكة من العوامل المتداخلة.

إنّ البلاغة العربية في أصولها لم تكن عاجزة عن هذا التكامل؛ فقد كان اهتمامها بالتأثير وبالعلاقة بين المقال والمقام، مما يؤهلها للانفتاح على السياق، إلا أنّ إعادة تنظيمها في إطارٍ تخصصي ضيق حدّ من قدرتها التفسيرية، ومن ثم فإنّ إعادة دمجها في شبكة العلوم الإنسانية كما هو الحال في البلاغة الجديدة الآن ليس ترفًا منهجيًا، بل ضرورة لإعادة قيمتها عبر العصور.
لا بد من إعادة بناء المقررات والبحوث البلاغية على أساسٍ بيني يربط التحليل البياني بالسياقات الثقافية والمعرفية، ويُدرّب الباحث على قراءة الصورة في تحوّلها النسقي، لا في بنيتها الشكلية وحدها.
إنّ الانتقال من عزلة التخصص إلى تكامل المعرفة لا يعني إلغاء حدود الحقول، بل وعي تشابكها. فالبلاغة لا تستعيد حيويتها إلا حين تعود إلى وظيفتها الأصلية: أن تكون علمًا للتأثير والاستمالة والإقناع، لا علمًا للزخرفة والتصنيف.
وبذلك تصبح قادرة على قراءة الخطاب في تحوّله، وعلى تفسير تغير الصورة بوصفها علامة على تغير النسق الذي ينتجها.

المراجع:

- عصفور، محمد حسن، الدراسات البينيّة والتخصصيّة في العلوم الإنسانيّة، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، ع25، ع2 (2013): ص 231– 240.
- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. اللغة العربية والدراسات البينية: الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية. 4 مجلدات. الرياض: مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، 1439هـ.(سلسلة أبحاث).

مقالات

تفعيل حضور اللغة العربية بينيًّا في الجامعات السعودية

د. غزال بنت محمد الحربي

تشهد مؤسسات التعليم العالي اليوم تحديات كبرى تتمثل في مواءمة برامجها الأكاديمية مع التحولات الاقتصادية المتنامية والمتغيرات التكنولوجية المتسارعة؛ لتلبية متطلبات سوق العمل، وزيادة نسبة الكفاءة التقنية التي أصبحت معيارًا مهمًا لتفوق الأفراد في بيئات العمل، ومؤشرًا أساسيًا لقياس تقدم المجتمعات وتطورها. تستدعي هذه التحديات تفعيل حضور العلوم الإنسانية واللغوية بوصفها محورًا مهمًا في توجيه بوصلة الثورة التقنية، ورافدًا حيويًا للمهارات المطلوبة في سوق العمل، بدءًا من صقل الملكة اللغوية والفكرية، والقدرة على التحليل، والتعاطف، والفهم، والربط بين معطيات الأمور ،وانتهاءً بتغذية الآلة لغويًا، وتحرير إنتاجها، ومراجعته، وبرمجته، وبناء النماذج اللغوية الكبرى .

إن امتلاك خريجي الجامعات للمعرفة التقنية والعلمية وحدها لم يعد أمرًا كافيًا لمواءمة متطلبات سوق العمل،حيث يحتاج هؤلاء الخريجين إلى تحقيق الكفاءة اللازمة في المهارات الإنسانية التي تتمثل في القدرة على توظيف المعرفة التقنية والعلمية ضمن سياقات إنسانية وثقافية وأخلاقية معقدة. وفي هذا السياق تؤكد دانييلا أمودي (الشريك المؤسس لشركة Anthropic)، في مقال لها منشور عام 2026 في مجلة Fortune حول مستقبل العمل في عصر الذكاء الاصطناعي وأهم المهارات المطلوبة للتوظيف، على أن التوظيف في بيئات العمل المعاصرة لم يعد قائمًا على الكفاءة التقنية وحدها، بل إنه أصبح أكثر تركيزًا على جملة من السمات الإنسانية، وفي مقدمتها مهارات التواصل والذكاء العاطفي والفضول المعرفي، ومهارات التحليل والاستنباط. حيثٍ تعد هذه المهارات ضرورية لاستمرار تطوير أنظمة تقنية مسؤولة وذات أثر مجتمعي إيجابي. ومن هنا تبرز الحاجة إلى إعادة النظر في موقع اللغة العربية داخل أقسام الجامعات السعودية، لا بوصفها تخصصًا أكاديميًا معزولًا، بل بوصفها تخصصًا بينيًا قادرًا على صقل كفاءة خريجي الجامعات إنسانيًا ومهنيًا.

لذا أرى أنه من الممكن للّغة العربية -لغة وأدبا وكتابة- أن توائم التحولات الحديثة في المعرفة الإنسانية المعاصرة بتحديث مناهجها وتوجيه مقرراتها لتعزيز المهارات الإنسانية المهمة، مثل: مهارة التواصل التي ينميها الثراء اللغوي المكتسب بالقراءة والثقافة العامة، ومهارة الذكاء العاطفي التي تتشكّل من خلال قراءة وفهم النصوص الأدبية المختلفة، ومهارة اتّخاذ القرارات الأخلاقية والتفكير النقدي والفلسفي الذي تمنحه مقررات تعلّم منهجيات الكتابة الأكاديمية والبلاغية والإبداعية.

وعليه فإنه ينبغي للجامعات اليوم أن تعيد النظر في التصوّر

التقليدي الشائع الذي يعطي الأولوية للتخصصات التقنية والعلمية، ويطرحها معزولةً تمامًا عن العلوم الإنسانية واللغوية؛ وذلك لأن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي إطار يتشكل داخله التفكير ذاته، فالإنتاج المعرفي والتقني المتسارع الذي نعيشه اليوم بحاجة مُلحّة إلى تفسيره وتوجيهه أخلاقيًا وإنسانيًا. كما أنه لا ينبغي أن يُختزل التعليم الجامعي في مردوده الاقتصادي وبُعده النفعي فقط حتى لا نفقد قيمة التكامل اللازم بين العلوم الطبيعية والإنسانية.

على سبيل المثال، يمكن أن يساعد تدريس مقرر الأدب العربي والكتابة الإبداعية للتخصصات الأخرى في تنمية الحس الإنساني والخيال الإبداعي، الأمر الذي يسمح للطلاب بالانفتاح على تجارب إنسانية متعددة، وفهم الذات والمجتمع ومعرفة طبيعة التعامل مع الشخصيات المعقدة والبيئات المتعددة والمعتقدات المختلفة التي تكشف لنا الروايات والقصص عن تفاصيلها. بالإضافة إلى ذلك فإن تدريس الأدب يعزز الذائقة الجمالية، ويعمّق الارتباط بالهوية الثقافية للمجتمع بالتفاعل مع النصوص التراثية والحديثة. ولا يقتصر أثر الأدب على الجانب الثقافي فحسب، بل يمتد إلى تنمية التفكير النقدي حيث يتطلب تحليل النصوص الأدبية مهارات الاستنباط والمقارنة والاستدلال. كما أن مهارات الكتابة بالعربية تكتسب أهمية خاصة في السياق الجامعي، حيث تعد أداة لغوية مهمة لبناء المعرفة وليست مجرد وسيلة لنقلها. يسهم تدريس الكتابة الأكاديمية في إعداد طلاب قادرين على تنظيم الأفكار وصياغة الحجج وتوضيح المفاهيم، بينما تساعد معرفة أسس الكتابة الإبداعية على تنمية موهبة الخيال والقدرة على التعبير عن التجربة الإنسانية بعمق. وهكذا نجد أن تدريس العربية في التخصصات البينية ووفقًا لمقررات عامة مصممة لتحقيق أهداف مهارية سلوكية محددة يحقق فوائد مهمة لجميع الطلبة بغض النظر عن تخصصاتهم، ويساعد على إعداد خريجين قادرين على التواصل الفعّال، والإنتاج المعرفي الرصين، والمشاركة الوجدانية.

لا يقتصر هذا التفعيل البينيّ لمقررات لغوية وأدبية تتاح للطلاب في جميع التخصصات على تعزيز دور اللغة العربية داخل الجامعة فحسب، بل إنه يعد خطوة أساسية لربط طلاب الجامعات السعودية بالمجال الثقافي الحيّ خارج أسوار الجامعة. حيث تشهد المملكة العربية السعودية حراكًا ثقافيًا متناميًا يتيح فرصًا واسعة للطلاب الذين أتيحت لهم فرصة دراسة مقررات اللغة والثقافة والأدب في جامعاتهم ضمن خطط البرامج الأكاديمية البينية. ففي إطار موسم الرياض مثلًا، تنظم وزارة الثقافة السعودية سنويًا فعالية "بين ثقافتين" وهي فعالية تفتح فضاءات للحوار الثقافي والتبادل المعرفي. كما تعدّ مشاركة بعض المقاهي المحلية في فعالية الشريك الأدبي التي تنظمها وتدعمها هيئة الأدب والنشر والترجمة في مختلف مناطق المملكة فرصة مهمة لدعم مشاركة الشباب الذين يرتادون تلك المقاهي في هذه الفعاليات؛ لنوسّع بذلك دائرة مشاركة الطلاب والطالبات فيها، ونسمح بنقاش فكري وثقافي متجدد يقوده أفراد من خلفيات معرفية مختلفة.

إن إتاحة دراسة مقررات الأدب واللغة والفلسفة بوصفها مجالات إنسانية حيوية وضرورية عبر التخصصات البينية يحقق للجامعات والمجتمع التفاعل المنشود مع الفعاليات الثقافية العامة. فالطالب الجامعي حينها لن يشعر بأنه يحضر فعالية غريبة عنه وبعيدة عن مساره الأكاديمي؛ لأن الجامعة قد منحته الثقة اللازمة للتفاعل مع هذا النوع من الحراك الثقافي خارج الجامعة. بالإضافة إلى ذلك، فإن إدراج مقررات عامة في الخط العربي من شأنه أن يفتح مساحة إبداعية وفنية وذوقية جميلة لطلاب الجامعة في مختلف التخصصات، ويكسر جمود المعرفة الأكاديمية، ويسمح بمشاركة المواهب وتنميتها وربطها بمراكز متخصصة مثل مركز

الأمير محمد بن سلمان العالمي للخط العربي الذي ينهض اليوم بتقديم برامج ومعارض تعيد إبراز جماليات الخط العربي بوصفه فنًا أصيلًا وهوية راسخة للمجتمع.

إن اللغة العربية بمساراتها الرحبة المتعددة تحمل أفقًا واسعًا للانفتاح المعرفي والإبداعي والمهاري، يمكن استثماره داخل الجامعات، وربطه بالمجال الثقافي العام، والتقدم التقني المتنامي بمقررات تركز على تنمية المهارات الكتابية والتواصلية والنقدية والتحليلية، وتنهض بمشاريع فلسفية وقراءات إبداعية تسهم في تحويل الطالب من متلقٍ داخل الجامعة إلى مشارك فاعل في المشهد الثقافي والتقني والمهني. ومن خلال هذه الرؤية، يمكن للجامعات المساهمة في إعداد خريجين يجمعون بين الكفاءة التقنية والتخصصية والوعي الثقافي والفكري والفلسفي، وقادرين في الوقت نفسه على المشاركة بفاعلية في بناء مجتمع معرفي متوازن يجمع بين الأصالة والإنسانية والابتكار.

إنجازات وحدة البحث العلمي في عام ١٤٤٧هـ

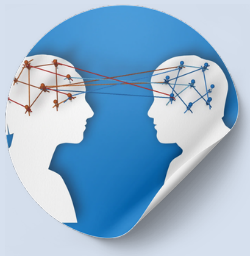

الإعداد للملتقى العلمي الأول (اللغة في الذهن والمجتمع)، واستقبال الملخصات وتحكيمها.

إصدار نشرة باحث، منبرًا مفتوحًا للباحثين في اللغة والأدب من داخل جامعة الملك سعود وخارجها.

إقامة أسبوع البحث العلمي الذي تضمّن عدة فعاليات بحثية منها: تكريم أ.د. عبدالعزيز المانع، محاضرة عن أخلاقيات البحث العلمي، استشارات بحثية، مسابقة الملصق البحثي...

محاضرات وندوات وورش تدريبية قدّمها مدربون ومتحدثون من داخل المملكة وخارجها

مجموعات بحثية متخصصة

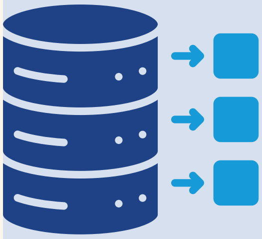

قاعدة بيانات الإنتاج البحثي لأعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود

فريق وحدة البحث العلمي: أ.د. حصة المفرح، أ.د. رمضان قسطاوي، د. أمل الراشد، د. أزهار الشيبان د. عبير السلمي، د. عبير الطلحي، د. فاطمة العتيبي، د. منال العمري، أ. مضاوي العتيبي